دور مجموعة دول البريكس في تغيير بنية النظام الدولي

The role of the BRICS group in changing the structure of the international system

هبة تركمان [1*]، د. عبد الرحيم الشوبكي [2]

[1] جامعة النجاح الوطنية (فلسطين).

[2] جامعة النجاح الوطنية (فلسطين).

تاريخ الاستلام : 22 فيفري 2023 ؛ **تاريخ المراجعة :** 04 أوت 2023 ؛ **تاريخ القبول :** 14 سبتمبر 2023

ملخص:

ساهمت التغيرات الراهنة على صعيد الساحة الدولية، في بروز عدة فواعل من غير الدول كالتكتلات والتحالفات التي تسعى للتأثير في بنية النظام الدولي وإعادة تشكيله، تعد الأزمة المالية العالمية عام 2008م من أهم العوامل التي أحدثت الكثير من التغييرات والتطورات على الساحة السياسية العالمية، ما أدخل العلاقات الدولية حالة من التحول والاضطراب،أدت لتحول رؤية البريكس من اقتصادية لرؤية سياسية، يهدف أن يكون لاعبا دوليا ذو ثقل سياسي يهدف بقوتيه الرئيسيتين روسيا والصين إلى فرض واقع جديد في هيكل النظام الدولي من حيث تغيير بنيته من نظام أحادي القطب تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية إلى متعدد الأقطاب من خلال إيجاد نظام بديل متعدد الأقطاب يعيد التوازن في النظام الدولي.

الكلمات المفتاحية: بريكس؛ نظام؛ دولي.

Abstract:

The current changes in the international arena have contributed to the emergence of several non-state actors such as blocs and alliances that seek to influence the structure of the international system and reshape it. International is a state of transformation and turmoil, which led to the transformation of the BRICS vision from an economic one to a political vision, aiming to be an international player with political weight, aiming with its two main forces, Russia and China, to impose a new reality in the structure of the international system in terms of changing its structure from a unipolar system dominated by the United States of America to Multipolar by creating an alternative multipolar system that restores balance in the international system.

Keywords: BRICS; System; international.

1- مقدمة

شهد النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي نهاية القرن العشرين نظاماً دولياً جديداً بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية اتسم بالهيمنة والتفرد الأمريكي على العالم كله.

بداية القرن الواحد والعشرين ظهرت على الساحة الدولية العديد من القوى الصاعدة على شكل تكتلات والتي تمتلك هدفاً مشتركاً وهو التخلص من التفرد الأمريكي على النظام الدولي والتحول نحو نظام متعدد

*Corresponding author: e-mail: turkmanhiba@gmail.com.

القطبية، ومن أهم هذه التكتلات وأكثرها تأثيراً على النظام الدولي التحالفات والتكتلات الاقتصادية والسياسية كالبريكس. (المصري و علوش، 2016، صفحة 433)

وفي ظل الرغبة القوية لروسيا والصين القوتان الأكبر اقتصادياً في العالم -وهما أيضا عضوان دائمان في مجلس الأمن- نحو احتلال مراكز متقدمة في المكانة الدولية والتوجه نحو فرض مكانتهما كأحد المرتكزات الرئيسية في النظام الدولي المستقبلي كان تكتل البريكس "BRICS" وسيلة لها في ظل الأهداف المشتركة بينهما وبين رغبة الدول النامية الأخرى ضمن التكتل كالبرازيل والهند وجنوب إفريقيا في أن يكون لها دور في التأثير الدولي، وهذا ما شكل تحدياً أمام التفرد الأمريكي وتهديداً للنظام الدولي أحادي القطبية القائم. (براهمي و كشرود، 2015، صفحة 6)

مشكلة الدراسة:

تكونت مشكلة الدراسة من الدور الذي يلعبه تكتل البريكس في محاولة إزاحة الولايات المتحدة الأمريكية عن تفردها في الهيمنة على النظام الدولي وتشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب وذلك من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس:

كيف ساهمت دول مجموعة البريكس كقوة صاعدة في التأثير على بنية النظام الدولي؟

ويندرج تحت هذا التساؤل جملة من التساؤلات الفرعية الآتية تدور حول الهدف الذي تسعى الدراسة لتقديمه:

- ما هو تكتل مجموعة دول البريكس؟

- ما محددات مجموعة البريكس في تغيير بنية النظام الدولي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من أنها تتناول نموذجا من الفواعل من غير الدول الصاعدة التي تنمو بوتيرة متسارعة فهو بالأساس تكتل اقتصادي تدفعه أبعاد سياسية يتطلع لتحقيقها دافعا بالمتغيرات الاقتصادية.

وكونه يضم كلا من روسيا والصين الدولتان الرئيسيتان في التكتل اللتان تسعيان لتغيير بنية النظام الدولي، فهو يشكل تحديا للهيمنة الأمريكية وتحولا من العالم الأحادي القطبية الذي تزعمه الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم متعدد الأقطاب خالقا بذلك حالة من التوازن الدولي، كما أن قلة الدراسات حول هذا الموضوع الحيوي والحديث تضيف لهذه الدراسة قيمة إضافية.

فرضية الدراسة:

تتمثل الفرضية الرئيسية في أن تكتل مجموعة دول البريكس بزعامة روسيا الاتحادية والصين لعب دورا في تغيير بنية النظام الدولي وفرض النظام المتعدد القطبية وتحدي الهيمنة الأمريكية على العالم.

منهج الدراسة:

تم اختيار مناهج الدراسة بما يخدم موضوع وسؤال الدراسة لتحليل العلاقة بين تكتل البريكس وتغيير بنية النظام الدولي وصولا للتوازن الدولي، فكان ما يلي:

- المنهج الاستنباطي (الاستقرائي) الذي يفيد باستقراء الأجزاء للاستدلال منها على حقائق تعمم على الكل، باعتبار أن ما يسري على الجزء يسري على الكل، من خلال الانتقال من الجزئيات إلى الكليات ومن الخاص إلى العام فهو الأساس لبناء المفاهيم الكبرى والنظريات العامة بالاعتماد على الأدوات التجريبية كالملاحظة ودراسة الفرضيات والبراهين وإيجاد الأدلة.

- منهج النظم حيث تم التعامل مع تكتل البريكس باعتباره نظاما مفتوحا ومتفاعلا مع البيئة المحلية والعالمية المحيطة والتي تؤثر على أدائه ودوره.

حدود الدراسة:

- الإطار الزماني للدراسة: من 2011م حيث التحول في أهداف التكتل من اقتصادية إلى سياسية بهدفالتأثير في السياسة العالمية إلى 2022م، حيث استراتيجية البريكس في التوسع وضم دول أخرى بالأخص النفطية منها.

- الإطار المكاني للدراسة: الساحة العالمية.

هيكلية الدراسة:

اشتملت هيكلية الدراسة على الملخص، والمقدمة، مشكلة الدراسة، تساؤلات الدراسة، أهداف الدراسة، منهج الدراسة، كما تضمنت الدراسة على مبحثين رئيسيين تناول المبحث الأول: تكتل مجموعة دول البريكس النشأة والتكوين حيث تم تقسيمه إلى مطلبين تناول المطلب الأول موضوع نشأة تكتل مجموعة دول البريكس في حين تناول المطلب الثاني توصيفا عاما لتكتل مجموعة دول البريكس، أما المبحث الثاني فقد درس: تصاعد دور تكتل مجموعة دول البريكس وتأثيرها على النظام الدولي فقد تم تقسيمه لمطلبين تناول الأول مفهوم النظام الدولي وتقسيماته فيما عالج الثاني تنامي دورتكتل مجموعة دول البريكس في النظام الدولي، كما اشتملت هيكلية الدراسة على الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وقائمة المراجع.

المبحث الأول: تكتل البريكس النشأة والتكوين:

بفعل التغيرات المتسارعة في المشهد السياسي بعد الحرب العالمية الثانية وما تبعها في تغير في بنية النظام الدولي آنذاك حيث التنافس ما بين المعسكرين الشرقي والغربي، ولأن الدول النامية كان من الصعب أن تكون بمنأى عن هذه التصادمات وحفاظا على سيادتها وسلمها وتحقيقا للتنمية لجأت إلى التكتل مع دول عظمى لحماية نفسها، يعتبر تكتل البريكس أحد هذه الظواهر الاقتصادية ذات التأثير السياسي. (عبد العزيز، 2021، صفحة 48)

1:1.المطلب الأول: ماهية تكتل البريكس:

التجمع الذي يتشكل من الصين، روسيا الاتحادية، الهند والبرازيل "بريك" هو نتاج تطورات دولية ومصدرا جاذبا لأكثر اقتصاديات العالم الصاعدة، تحدد مفهوم البريك على اعتبار أنه تجمع عام2009م. وبعد انضمام جنوب إفريقيا عام 2010م، تحول من المصطلح العام للاستثمار البريك إلى تجمع البريكس، يسعى لتحدي الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي، رغم أنه لم يستطع تفادي الأزمة المالية والنقدية عام2008م، حيث عصفت بمعظم دول العالم نتيجة للتداخل ما بين الاقتصاد العالمي، لكن تأثر هذه الدول ضمن التجمع بالأزمة كان أقل، حيث أسس بنك التنمية الجديد، والصندوق الاحتياطي كبدائل عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بغية تشكيل القطب العالمي الجديد. (شحماط، 2019م، صفحة 52)

1:1:1.ما هو تكتل البريكس:

يمثل البريكس تكتل اقتصادي دولي نشأ عام2006، يضم مجموعة من الدول دولتان تمثلان قوتان عظميان من أكبر القوى الاقتصادية في العالم روسيا والصين وثلاث دول أخرى نامية وهي البرازيل والهند وجنوب افريقيا وهي تمثل دولا صاعدة، تربط بينها رؤى مشتركة وهي التمركز في النظام الدولي والتحول نحو نظام دولي جديد بالنسبة لروسيا والصين وبلوغ مراكز متقدمة في النظام الدولي وإمكانية التأثير فيه بالنسبة للهند والبرازيل وجنوب إفريقيا، تشكل هذه الدول تجمعا متميزا نظرا لما تمتلكه كل منها من مقومات هامة وثروات طبيعية غنية، تشكلت هذه الدول بداية من أربع دول روسيا والصين والهند والبرازيل(البريك) وجنوب إفريقيا التي انضمت عام 2011 حيث صار اسم المجموعة(البريكس) وبانضمامها أصبح للتكتل تأثيره السياسي إلى جانب التأثير الاقتصادي. (الطائي، 2020، صفحة 90)

عبر جيم أونيلكبير اقتصادي البنك الاستثماري الأمريكيفي بنك غولدمان ساكس من خلال اختراعه للعلامة التجارية "بريك" -إن صح التعبير- عام 2001م عن رأيه بأن اقتصاد البريكس سوف يتفوق على الاقتصاد الأمريكي في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين وعلى اقتصاد الدول السبع الكبرى في منتصف القرن، وقد توصل إلى فكرة رئيسية في الأسواق العالمية مفادها أنه نظر للعالم غير الغربي بكثب فوجد أن أربع دول وهي

روسيا والصين والهند والبرازيل استجابت فيما بعد الحرب الباردة والأحداث العالمية بعد أحداث 11 أيلول 2001م ليس فقط بالبقاء بعيدة عن العولمة بل بتحقيق التكامل مع الاقتصاد المتقدم. (معلم و وناسي، 2021، الصفحات 736-737)

جاء اعتراف أونيل بالتقدم الكبير الذي وصلت إليه هذه البلدان باعترافه أنها كانت كبيرة جدا بشكل فردي، من ناحية التركيب السكاني ومعدل النمو الاقتصادي لكل منها إلى جانب أنها تمتلك ما يمكنها من إعادة تشكيل العالم وتغيير بنية النظام الدولي فيه بشكل كاف. (بدر الدين، 2022)

وما أكد افتراض أونيل اندلاع الأزمة المالية العالمية بعد سبع سنوات فقط من قيام البريكس حيث شهدت وتيرة سريعة في النمو واستطاعت بلدانها التغلب بكفاءة على هذه الأزمة حتى أن الكثير تنبأ بقيادة البريكس للنظام الدولي بحلول عام 2030م. (المصري و علوش، دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس " انموذجا، 2016، صفحة 454)

1:1:2.تكتل البريكس بالأرقام:

ما يميز دول تكتل البريكس النمو المطرد لدوله، وعدم تأثرها بالأزمة المالية العالمية لعام 2008، حيث يسكن هذا التجمع تقريبا 2.88 مليار نسمة أي ما يقارب نصف سكان الأرض بنسبة تقدر ب 42% من أجمالي سكان الأرض هذا ما يشكل لها قوة ديمغرافية، كما أنها تتربع على ما مساحته 26% نسبةلمساحة اليابسة في العالم، ووفقا لإحصائيات عام 2013م مثلت حوالي 27% من إجمالي الناتج المحلي العالمي. (معلم و وناسي، 2021، صفحة 738)

وقد بلغ رأسمال هذه المجموعة ما يقارب ال 200 مليون دولار في حين بلغ الناتج المحلي الإجمالي لعام 2016 تقريبا 16.4 تريليون دولار من الحجم العالمي هذا بالنسبة للناحية الاقتصادية كما تحتل اقتصاديات هذه الدول مراكز متقدمة على الصعيد العالمي حيث يتوقع أن تسهم بحوالي 50% من أسواق الأسهم العالمية بحلول 2050م، ورغم التباعد الجغرافي بين دول المجموعة إلاأنها تحتل أهمية استراتيجية حيث لديها من الموارد ما يحقق لها تكاملا في الكثير من المجالات الحيوية بحيث يشكل حجم إنتاجها من الموارد الأولية والطاقة نسبة 40.2% من الحجم العالمي فيما يشكل حجم الإنفاق العسكري لها 10.8% من الحجم العالمي وهذا ما يثير خوف الغرب بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. (قاسمي، 2022)

تشكل الدول الخمس روسيا، الصين، البرازيل، الهند وجنوب إفريقيا مجموعة اللاعبين الجيوستراتيجيين الذين تحدث عنهم "zpeggynnif bragenccy " في كتابه رقعة الشطرنج، قائلا:" إن اللاعبين الجيوستراتيجيين النشطين هم الدول التي تمتلك القوة والإرادة القومية لممارسة القوة والنفوذ. أما المحاور الجيوسياسية فهي الدول التي تستمد أهميتها ليست من قوتها بل على الأغلب من موقعها الحساس" وهذا ما قد حذر منه.

(المصري و علوش، دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس " انموذجا، 2016، صفحة 455)

يمثل مستقبل موضوع عدم المساواة على الصعيد الدولي أبرز اهتمامات البريكس، وكونها تشكل مجتمعة نسبة كبيرة من عدد السكان والمساحة الجغرافية على الأرض فأن المساواة وعدمها داخل دول التكتل لها أهمية عالمية، فمثلا إن طبيعة النمو الاقتصادي المتباين داخل دول البريكس يؤثر على التغيير في التباينات ما بين الدول الأخرى الغنية والفقيرة على حد سواء، كما أن التزامها بالتحدي لعدم المساواة فيما بين الدول يضيف لها بعدا آخر من الأهمية لأن ما جمعها أصلا الشعور بالتهميش في هيكل النظام الدولي القائم والتطلع نحو إقامة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب بحسب وصف سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي، ومما يزيد من أهمية التكتل أن يكون مصدرا ليحذو حذوه العالم كونه يعتمد مجابهة تحديات اللامساواة الداخلية الخاصة به. (معلم و وناسي، 2021، صفحة 29)

1:1:3.أسباب نشوء تكتل البريكس:

"يمكن إيجاز أهم أسباب نشوء تكتل البريكس في النقاط الآتية: (بن عمرو جاب الله، 2019، صفحة 44)

- "عدم الرضا عن الاستباحة الأمريكية السياسية للعالم والتغول الأمريكي والأوروبي فيه والهيمنة على كافة مقدراته ومنظماته الاقتصادية والمالية والنقدية كان لا بد من نشوء البريكس للتحرر من التبعية للاقتصاد الأمريكي والإفراط في الاستدانة، والارتهان للدولار الأمريكي رغم تراجعه المستمر وبقاءه المعتمد في المعاملات التجارية الدولية (عبد الله، 2012م، صفحة 106)"، وتفرد كلا من الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة البنك الدولي والأوروبي الغربي بقيادته لصندوق النقد الدولي منذ نشأتهما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م، يضاف لذلك السيطرة على قرارات القبول في العضوية لمنظمة التجارة العالمية،حيث تم رفضطلب روسيا بالعضوية، هذا أدى لضرورة التفكير بصعود دول أخرىفي النظام الدولي بالأخص الدول من القوى الصاعدة في آسيا وأمريكا اللاتينية.

- هيمنة الدولار الأمريكي على النقد الدولي والمبادلات التجارية الدولية أدى لزيادة المناداة باعتماد عملات رئيسية أخرى في التعاملات التجارية بعيدا عن الدولار الأمريكي بالأخص مع تنامي قوة اليوان الصيني.

- تفادي التقلبات النقدية المستمرة في قيمة الدولار الأمريكي التي تسبب تقلبات في السوق لذلك كان التوجه نحو استخدام العملات المحلية في التجارة البينية بين بعض الدول."

1:1:4- أهداف مجموعة دول البريكس:

تستمد أهداف البريكس ومواقف بلدانها المشتركة من تطلعاتها المستقبلية، ورؤيتها ومصالحها المتقاطعة نحو التأسيس لنظام دولي جديد والتخلص من الهيمنة الأمريكية، من خلال تشجيع التعاون التجاري والثقافي والاقتصادي بين الدول الأعضاء، والتأكيد على مبدأ سيادتها واستقلالها وبشكل خاص بعد تراجع القطب الأحادي الغربي. (شحماط، 2019م، صفحة 55)

يروج الغرب لأفكار الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والمساواة في سبيل منه للهيمنة على العالم، وتسويق منتجاته على اختلافها، حتى وان لزم الأمر شن الحروب للسيطرة على خيرات الشعوب كما حدث في ليبيا والعراق، لذلك يرى البعض بأن الصراع مستقبلا سيكون بين الغرب وباقي العالم باعتبار ذلك محاولة للتصدي لما يروج له الغرب من القيم الغربية التي لا تناسب القيم في الحضارات غير الغربية.

فالصراع إذنسيكون كما يلي: كوريا الشمالية مثلا وغيرها من البلدان غير الغربية بإمكانها عزل مجتمعاتها عن الغرب واختيار عدم المشاركة في المجتمع الدولي الخاضع للغرب بشكل أساس، وأما البديل الثاني فهو القبول بما يمليه الغرب من قيم من خلال الانضمام له، وأما البديل الأخير فهو التعاون مع غير الغرب لمواجهة الغرب أي خلق موازنة من خلال تطوير القوة الاقتصادية والعسكرية مع الحفاظ على المؤسسات والقيم المحلية. (عبد الله، 2012م، صفحة 109)

كما أن الهدف بعيد المدى هو في أن يصبح تكتل البريكس القوة الاقتصادية العظمى بحلول عام 2050م من خلال إنهاء التفرد الأمريكي والسعي نحو مكانة اقتصادية بارزة، والتحول نحو التوازن الدولي الاقتصادي من خلال التكامل الاقتصادي والسياسي والجيوسياسي بين الدول الخمسBRICS، وتحقيق الأمن والرخاء والاستقرار في العالم، وإنشاء شبكة الأمان العالمية الاقتصادية يضاف لذلك إنشاء بنك التنمية بمبلغ 50 مليار دولار لتمويل احتياجات الدول الأعضاء أولها كان عام 2016م (الجعبري، 2018، صفحة 96).

1:1:5."وبحسب تقرير لوكالة سبوتنيك الروسية فان أهم **المواقف المشتركة** لدول البريكس تتمثل في التالي:

- توحيد النظرة تجاه الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

- رفض العقوبات التي فرضت من قبل الغرب على روسيا والإجماع على عدم شرعيتها والتعامل معها.

- وضع رؤية موحدة لمواجهة قضايا الفقر والفساد والحريات في البلدان النامية.

- مكافحة الأمراض المعدية بالأخص في إفريقيا.

- وضع استراتيجية تنموية طويلة الأجل للدول الخمس في التكتل.

- تأسيس اتحاد الطاقة ما بين دول التكتل حيث يسعى الرئيس الروسي بوتين لذلك بشكل حثيث." (عبد العزيز م.، 2015)

- "رفض التدخلات العسكرية الخارجية فيما يخص النزاع في سوريا واعتباره أمر غير مقبول.

- توحيد المواقف تجاه النزاع في سوريا ووقفه من خلال الحلول السلمية.

- رفض التدخلات العسكرية أيضا في الأزمات الإيرانية.

- تحقيق الاندماج ما بين الأسواق الروسية والأسواق في أمريكيا اللاتينية.

- معارضة إقامة المستوطنات الإسرائيلية وعد ذلك مخالفا للقانون وللشرعية الدولية.

- خفض التعامل بالدولار بين الدول الخمسة مع التأكيد على ضرورة خلق عالم متعدد الأقطاب.

- رفض التجسس الالكتروني الذي تقوم به الولايات المتحدة واعتباره نوعا من الارهاب." (ناصري، 2021، صفحة 288)

1:2. المطلب الثاني: القوى الفاعلة في تكتل البريكس

يعد البريكس نموذجا للقوى الصاعدة في العلاقات الدوليةيقود نحو تحول القوة في النظام الدولي لصالح قوى صاعدة جديدة، ما دفع عدة خبراء من المراكز المختصة في واشنطن لتحليل التفاعلات الراهنة في بنية النظام الدولي للتوصل لأفضلالخيارات المتاحة وتقديمها لصناع القرار في البيت الأبيض والمؤسسات الأمريكية ذات الشأن للتنبه للأخطار الاستراتيجية القادمة من القوى الصاعدة أبرزها دول البريكس بما تشكله من تحدي وتهديد بالغي الأثر بعد أن أضحت تشكل 40% من إجمالي سكان العالم و15% من الناتج الإجمالي العالمي. (علام، 2020، صفحة 324)

1:2:1.القوى الصاعدة المكونة لتكتل البريكس:

يؤثر عن بول كيندي أنه قال:" **أوحت التيارات الاقتصادية الراهنة وصعود عملات أجنبية كالين، وبروز مراكز مالية جديدة، أن النظام المالي الذي أنشأ فيما بعد الحرب بات بدوره قريبا من النهاية غير أن النظام المناسب القادر على الحلول مكانه لم يتشكل بعد**" (كينيدي، الصفحات 99-100)، فمن الراجح أن تقود دول البريكس النظام العالمي الجديد في القرن الواحد والعشرين، بناءا على ذلك صنفت مؤسسة جولدمان ساكس دول التكتل في مجموعتين كما يلي:

- الدول الكبرى الصاعدة في النظام العالمي التي تشهد وتيرة نمو متسارعة في اقتصادها(الصين وروسيا والهند)، والتي رغم تأثيرها المتعدد واسع النطاق على الصعيد العالمي إلاأنها لم تصل إلى مستوى الدول العظمى بحسب

جولدمان ساكس، مع الإشارة إلى أنها تحتل مراكز متقدمة في الاقتصاد العالمي فالصين تأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة والهند في المرتبة الرابعة أما روسيا فهي الأكثر تفوقا بالمجال العسكري والسياسي والأقوى نفوذا في العالم حيث يرى البعض أنها الرأس السياسي لتكتل البريكس والصين الاقتصادي وباقي الدول هي الأطراف في التكتل.

- الدول الصاعدة متوسطة الإمكانيات في النظام الدولي، فرغم تأثيرها المحدود في النظام الدولي إلا أن المؤهلات والقدرات تمكنها أن تكون ذات دور إقليمي هام وفعال، كما أنها تنخرط بالعديد من التفاعلات على المستوى الإقليمي كالبرازيل التي تنضم لأكثر من تكتل إقليمي مثل الميركسور وCSAN وUNASUR وجنوب إفريقيا حيث تنخرط بأكثر من تكتل على المستوى الإقليمي كالاتحاد الإفريقي وتجمع التنمية الجنوب إفريقي ما أضفى لها دور إقليمي هام (بلطرش، 2019، الصفحات 57-58).

الصين كقوة صاعدة:

روسيا الاتحادية: مع وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين السلطة عام 1999م، بدأ بتطبيق مضامين الإصلاح الروسي الذي بدأت بوادره تظهر عام 2004م، فقد أخذت الأوراسية الأولوية برسم السياسة الخارجية الروسية المعاصرة يضاف لذلك توظيف بوتين للبراغماتية في التعاطي مع التغيرات على الساحة الدولية بما يحقق الأهداف لخدمة المصالح الروسية.

البرازيل: تعتمد البرازيل مقاربة التوازن الناعم في سياساتها الخارجية، حيث تدعم قضايا التعددية الديمقراطية والمواطنة الرشيدة سعيا منها لتحقيق مكانة اعتبارية، اعتمادا على التنويع في الاستراتيجيات حسبما يفرضه عليها موقعها الجغرافي مراعية بذلك ثلاث عوامل هي:

- بقاء الولايات المتحدة الأمريكية محافظة على تفوقها، وبروز قوة عالمية اقتصادية معتبرة كالصين.

- التداخل المتزايد بين القضايا الدولية والإقليمية والمحلية.

- رسم استراتيجيات السياسة الخارجية على أساس التحول من النظام أحادي القطبية نحو النظام الدولي متعدد القطبية. (فليمس، 2010، صفحة 111)

رغم التنافس على الزعامة الدولية يلاحظ أن التطور في العلاقات الاستراتيجية جعل الصين تحتل المكانة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر شريك تجاري للبرازيل، توجت جهودهما بتطوير تعاونهما علميا وتقنيا كان أبرز معالمه القمر الصناعي البرازيلي-الصيني لدراسة الموارد الطبيعية.

تفيد المساعي الدولية التي تقوم بها البرازيل أن من الأهداف في مقدمة أولوياتها هي تعديل بنية النظام الدولي بما يتعلق بعضوية مجلس الأمن واتفاقات منظمة التجارة الدولية وتعديل ما تم تناوله في اتفاقية الحد من

انتشار الأسلحة النووية، كما تعمل على تطوير التعاون التجاري مع الهند في مجال الصناعات الدوائية يضاف لذلك جهودها في مكافحة وباء الملاريا في جزر ساوتومي في غرب إفريقيا.

تحتكم البرازيل في علاقاتها على المستوى الدولي في السياسة الخارجية لمجموعة من الأسس أهمها: الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة الرامية لتحقيق السلام العالمي وحفظ الأمن، ومواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل وكبح جماح سباق التسلح، ولتحقيق ما ترمي إليه انضمت للعديد من المنظمات الدولية أواخر الثمانينيات وما ساعد على قبول انضمامها هو مكانتها كقوة إقليمية ووزنها في الساحة الدولية وما تتحلى به سياستها الخارجية من شفافية. (بريجاجوا و معتمد، 2010، صفحة 107)

المبحث الثاني: تصاعد دور مجموعة دول البريكس وتأثيرها على النظام الدولي:

يعكس تجمع البريكس الدولي الدور الاقتصادي للمشروع الاوروآسيوي اللاستراتيجي العالمي للقوى الصاعدة، اذ يعد فاعل مهم لبناء نظام دولي جديد يواجه القضايا العالمية بمواقف مشتركة من قبل أعضاءه الخمسة بما يدعم نشوء نظام عالمي متعدد الأقطاب انطلاقا من عملية الاندماج الاقتصادي وبذلك فهو يغاير سياسة الولايات المتحدة الامريكية. (ناصري، 2021، صفحة 223)

المطلب الأول: النظام الدولي: المفهوم والمراحل:

يشهد العالم اليوم العديد من التطورات في المجال السياسي والاقتصادي والبيئي والصحي وحتى المناخي، في ضوء ذلك ظهرت الكثير من المحطات التي ألقى بها النظام الدولي حيث يضم بداخله تفاعلات الدول المعاصرة وسلوكياتها في المحيط الحيوي والجغرافي، أما في خارجه يضم عددا من الاعراف والقوانين والقواعد التي تحكم سير التفاعلات في العلاقات الدولية وفقا للمصالح (الرمضاني، 2021، صفحة 325).

أولا: ما هو النظام الدولي:

يعرف بعض الباحثين النظام على أنه تلك المنظومة المترابطة في أجزائها وأقسامها ومكوناتها، أما الدولي فينسب في علم العلاقات الدولية الى الدولة أو طبيعة التنظيم الدولي الذي يستند أساسا إلى الدولة، حيث يعد النظام جزءا رئيسيا في علم العلاقات الدولية كونه يصف التفاعلات في السياسة الدولية في إطار مجموعة من القواعد والأسس. (المشاقبة و مقداد، 2018، صفحة 268)

يعني وجود النظام الدوليتضافر ثلاثة من أهم الأركان، وهي: الأشخاص الدوليين، التفاعلات في النظام وأخيرا القواعد التي تنظم الواقع الدولي. (المصري و علوش، دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس " انموذجا، 2016، صفحة 447)

يعبر مفهوم النظام الدولي عن النظام الذي يفسر طبيعة العلاقات والتفاعلات التي تتم في فترة زمنية ما بين الفواعل السياسية الموجودة في تلك الفترة، حيث أن شكل التفاعلات الدولية ما بين الدول الكبرى هو ما يحدد الوضع القائم في العالم وطبيعة النظام المهيمن، والميل للصراع أو التعاون في النظام الدولي بحسب والتز يعودلقدرات الدول وهناك أربعأشكال من توزيع القدرات هذا: أحادي القطبية حيث الطرف المهيمن بقدراته الاقتصادية والعسكرية والنظام ثنائي القطبية والنظام متعدد الأقطاب المتوازن وغير المتوازن. (عبد الرحمن و أبو دقة، 2017، صفحة 7)

توازن القوى في النظام الدولي: تعد القدرات الاقتصادية من العوامل التي تؤدي دورا في توازن القوى إلى جانب القدرات العسكرية، فاليابان مثلا دولة لها دورها الفعال في العلاقات الاقتصادية في العالم رغم محدودية قدراتها العسكرية، كذلك الاتحاد الأوروبي رغم اعتماده عسكريا على الإمدادات العسكرية الأمريكية إلا أنه يشكل قوة هامة في النظام الدولي من الناحية الاقتصادية وينافس بذلك الولايات المتحدة الأمريكية. (نجم، 2018، صفحة 160)

لا هذا ما يفسر صعود بعض الدول ذات القدرات الاقتصادية المتقدمة رغم محدودية أو ضعف الإمكانيات العسكرية لسلم صناعة القرار العالمي، كما أن التركيز أصبح يزداد أكثر لصالح التكتلات والتحالفات الاقتصادية على حساب الأحلاف العسكرية كمجموعة البريكس مثلا، رغم أن المفهوم التقليدي لتوازن القوى يؤكد الأهمية النسبية لكلا القوتين العسكرية والاقتصادية.

إلا أن المفهوم الحديث لتوازن القوى يضيف أهمية مستوى التقدم العلمي الحاصلالذي فعليا قد يشكل في مستواه الحاصل تهديدا للدول، الفكرة التقليدية في توازن القوى في العلاقات الدولية هو الصراع، لليس بسبب الاختلاف في المصالح القومية فقط بل أيضا محاولة كل دولة الصعود على حساب غيرها من الدول وهذا السبب في نشوء التحالفات، لذلك فان توازن القوى يوفر للدول الحفاظ على أمنها واستقلالها وحفظ السلم الدولي، بأن تقف الدولة القوية الى جانب الدولة الضعيفة ضمن الحلف وقد لعبت بريطانيا دورا كبيرا في القرن التاسع عشر في هذا المجال. (نجم ا.، 2018، الصفحات 158-159)

وسائل تحقيق التوازن الدولي في العلاقات الدولية:

"خلال مختلف مراحل تطور المنظومة الدولية، تم توظيف العديد من الأساليب لتحقيق التوازن الدولي سواءا كان بشكل منتظم أو غير منتظم، نذكر منها: (مهنا، 2014، الصفحات 66-69)

- سياسة فرق تسد: العمل على الحيلولة دون قيام قوة كبيرة أو تجزئة قوة كبيرة موجودة إلى قوى صغيرة لتفادي أثرها في ميزان القوى الدولي والإبقاء عليها في حالة من التصدع.

- التدخل: قد يكون دفاعيا يهدف للمحافظة على نظام ما أو منظومة معينة، أو هجوميا بغرض إلغاء استقلال دولة ما كليا أو تغيير سياسة حكومة أو دولة ما أو قد يكون بصورة مساعدات اقتصادية للتأثير في الشأن الداخلي للدول.

- سياسات التعويض الإقليمية: تعد أكثر الأساليب التي استخدمت لحفظ التوازن الدولي حيث شغلت المحادثات الديبلوماسية بين الدول الكبرى.

- التسلح: يمكن وصفه بأنه تعادل في حركة ديناميكية ينتقل ما بين الحال المستقر وغير المستقر.

- مجال النفوذ أو التأثير: يستخدم لتحديد مناطق النفوذ بين القوى المتنافسة من الدول الكبرى.

- سياسة التحالفات: يقول "جورج لاسكا": أن الدول تدخل في أحلاف من أجل زيادة قدراتها... والأحلاف وسيلة لإضعاف دول مناهضة ينظر إليها كمصدر للضغط يهدد استقلال الآخرين. حيث يبين أن الأحلاف تنشأ أثناء الأزمات ضمن مصالح مشتركة بين الأطراف المشاركة، فهي تمثل وضع النظام الدولي.

- المنطقة الحاجزة: تشير لتمركز دولة ضعيفة بين مجالين حيويين أو بين دولتين كبيرتين وربما أكثر، الإشكالية هنا تتمثل في منع الآخرين من السيطرة عليها".

ثانيا: مراحل تطور النظام الدولي:

"وصل النظام الدولي لما هو عليه الآن بعد مروره بالعديد من المراحل التي يمكن ايجازها بالمراحل الثلاثة التالية:

1. "مرحلة توازن القوى التقليدية"، سادت فيها التعددية القطبية وكانت أوروبا هي مركز الثقل فيها، واستمرت منذ عام 1648م منذ انعقاد معاهدة ويستفاليا وحتى الحرب العالمية الثانيةحيث تم القضاء على الحروب الدينية وقتها.

2. "مرحلة الحرب الباردة"، التي سادت فيها الثنائية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي حيث بلغ التنافس بينهما أشده من أجل السيادة على العالم وامتدت هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى عام1989م.

3. "مرحلة الأحادية القطبية" وهي تلك التي امتدت منذ نهاية الحرب الباردة حتى يومنا هذا، والتي وصفها "جورج بوش" الرئيس الأمريكي بأنها النظام العالمي الجديد، في حين وصفها محللون سياسيون بأنها المرحلة الأخطر في النظام الدولي، فقد شهدت أفول نجم الاتحاد السوفييتي وانهيار الثنائية القطبية وتفرد الولايات المتحدة بكرسي الحكم في قمة هرم النظام الدولي. (الربيعي و العلي، 2019، صفحة 38)

أما هيكل النظام الدولي فيقصد به: " توزيع القدرات وترتيب الوحدات المكونة له بالنسبة لبعضها البعض". (عبد الرحمن و أبو دقة، 2017، صفحة 7)

المطلب الثاني: دور البريكس في تغيير بنية النظام الدولي:

أدى تغليب سياسات سباق التسلح والاستقطاب ما بين القطبين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي(USSR) والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية(USA) وما ساد تلك الفترة التي امتدت من مؤتمر يالطا وحتى مؤتمر مالطا إلى استنزاف الموازنة المالية العسكرية وبروز قوى صاعدة توظف إمكاناتها بكفاءة لتحقق أهدافا دولية وإقليمية. (عادل، 2016)

يشار إلى أهمية الدولة في النظام الدولي كون تحركاتها تتم ضمن مسارين الأول بناءا على مقدراتها المادية وغير المادية كعناصر قوة وتوظيفها لخدمة أهدافها الإستراتيجية، والثاني بناءا على تحرك الدولة ضمن إطار تحالف أو تكتل سياسي أو اقتصادي.

بحيث تتلاقى فيه أفكار ومصالح الدول المكونة له بما يخدم تطلعاتها الخارجية كما الحال في تكتل البريكس الذي يضم كلا من البرازيل وروسيا الاتحادية والهند والصين وجنوب إفريقيا، حيث تهدف هذه الدول إلى تغيير بنية النظام الدولي بما يطيح بالهيمنة الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام، وطرح فواعل جديدة في من القوى الصاعدة مع تأكيد عدم استخدام القوة في النظام الدولي وضرورة إصلاح منظمة الأمم المتحدة التي سخرت لخدمة الولايات المتحدة الأمريكية، من هنا تتمثل أهمية التكتلات ليس فقط البريكس في تأثيرها وتأثرها بباقي عناصر منظومة النظام الدولي وقدرتها على التغيير في بنيته وتشكيله من خلال السلوك الكلي للتكتل. (الهرمزي، 2017، الصفحات 139-140)

يتمثل دور البريكس في تغيير بنية النظام الدولي من خلال التفاعلات ما بين الدول المكونة لهذا التجمع بالأخص -روسيا الاتحادية والصين- مع بعضها البعض ومن خلال تفاعلاتها مع الدول الأخرى خارج التكتل والبيئة الدولية بشكل عام.

لذلك ولفهم هذا الدور يجب التطرق إلى مجموعة من النقاط المؤثرة في دور البريكس في القرن الواحد والعشرين في تغيير بنية النظام الدولي والتي من أهمها المعيار التاريخي في التطلع نحو الزعامة الدولية والإرادة الفعلية للتحول من النظام أحادي القطبية نحو عالم متعدد الأقطاب وماهية الفكر الاستراتيجي لكل واحدة من دول البريكس وأخيرا امتلاك عناصر القوة الشاملة هذه المعايير هي ما تحدد إمكانية التحول من البعد الاقتصادي إلى البعد السياسي في تفاعلات وتطلعات دول المجموعة. (الطائي، تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي، 2020، صفحة 112)

"وبتطبيق المعايير آنفة الذكر على دول المجموعة نلاحظ ما يلي: (الطائي، تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي، 2020، صفحة 113)

روسيا الاتحادية: تتطلع لزعامة النظام الدولي والعودة لأمجاد الاتحاد السوفييتي بإعادة الاعتبار لمكانته في النظام الدولي من خلال تغييره، حيث تتوفر كل المعايير والمقومات لذلك عدا الاقتصاد الذي لا زال يشكل عائقا، كما أن الفكر الاستراتيجي تجاوز الإقليمية لكن لم يصل للعالمية بعد.

الصين: دولة آسيوية لا تتطلع للزعامة الدولية رغم أنها تسعى لتغيير الواقع، ولا تمتلك المقدرات العسكرية الكافية كما أن الفكر الاستراتيجي فيها لا زال إقليميا، عدا ذلك فان باقي المعايير تتحقق فيها.

الهند: لا تتطلع للزعامة الدولية، كانت مستعمرة بريطانية لذلك تسعى لتغيير الواقع الدولي لكن ليس لديها الإرادة الكافية كما تعاني مشاكل الفقر وهشاشة في الاقتصاد أما الجانب العسكري فلا يصل للمطلوب والفكر الاستراتيجي لا يتعدى الإقليميةالآسيوية.

البرازيل: لا تتطلع للزعامة الدولية، تحاول التغيير ففي الواقع الدولي بما لا يتجاوز حدود القارة اللاتينية، فرغم تحقيقها لمعدل نمو اقتصادي جيد إلاأنها تعاني اختلالات في الجانبين السياسي والعسكري أما الفكر الاستراتيجي فلا يتجاوز القارة اللاتينية.

جنوب إفريقيا: لا تتطلع لزعامة العالم ولا لتغيير الواقع الدولي سوا في موضوعي السلام والتعايش، الفكر الاستراتيجي لا يتجاوز حدود القارة، وقد حققت نموا اقتصاديا يشهد له، لكنها تفتقد باقي مقومات القوة الأخرى."

يشكل تكتل مجموعة البريكس الاقتصادية نواة التغيير في بنية النظام الدولي بدءا من إعادة النظر في اتفاقية الجات وصولا للأطر السياسية التي تحكم في الأمم المتحدة وغيرها من الاتفاقيات والمنظمات الدولية، فالبعد السياسي في الهيكل التنظيمي لتكتل مجموعة البريكس الذي يضم بنك التنمية الجديد ومنظمة الاحتياطي المشروط يبدو مسيطرا.

ففي الإعلان عن المؤسستين كان الإقرار بصراحة عن رفض قبول تعليمات الدول المتقدمة للدول النامية المقترضة من صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي أو تلك الدول التي تتلقى مساعدات من الدول المتقدمة، فالبريكس من خلال تلك الخطوة يسعى للاقتراب من الدول النامية من خلال الفعل العكسي لما تقوم به المؤسسات الدولية بتقديم القروض والمساعدات بتسهيلات وشروط ميسرة بعيدة عن الاشتراط والمحاذير السياسية.

سعيا منها لخدمة أهدافها فيإقامة قطب دولي جديد بالاشتراك مع الدول النامية مقابل القطب الآخر وصولا لإرساء نظام دولي جديد قائم على المصالح المشتركة والإدارة المتوازنة للنظام الجديد، ومع توجه الرئيس الروسي ديميتري ميدفيدف لضم كل من الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا كأعضاء دائمين داخل مجلس الأمن الدولي، حيث طلب بعدم استغلاله كوسيلة للإطاحة بالأنظمة غير المرغوب فيها.

كل ما سبق هي دلالات تحمل عدم الرضا عن النظام الدولي أحادي القطبية وسعيا منها نحو تغيير المؤسسات الدولية التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية كوسائل لهيمنتها على الساحة الدولية والتحكم بها، من ناحية أخرى أكد الرئيس الروسي الحالي فلاديمير بوتين على ضرورة التنسيق المشترك بين دول المجموعة في السياسة الخارجية وفي قضايا أخرى أهمها مكافحة الإرهاب والتطرف واحترام خصوصية الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منها دونما نشر لأيديولوجيا الفاشية، كما أكد على ضرورة المحافظة على حيادية المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ودورها في حفظ السلام واحترام القانون الدولي وسيادة الدول. (المصري و علوش، دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس " انموذجا، 2016، صفحة 456)

كل هذه المواضيع التي تمت مناقشتها آنفا تحدد دور تكتل البريكس وطبيعة هذا الدور في تغيير بنية النظام الدولي حيث من الجلي أن العالم يتجه نحو التعددية القطبية من طبيعة التفاعلات ما بين تكتل البريكس كنظام والتكتلات والتحالفات الأخرى في النظام الدولي، كما يظهر ذلك أيضا من تفاعلات دول تكتل مجموعة البريكس مع غيرها من الدول يضاف لذلك السياسة التوسعية لتكتل البريكس في تقارب دوله مع دول أخرى بمصالح وأهداف مشتركة ودعوات الانضمام لدول صاعدة تمتلك مقومات مختلفة تحقق التكامل والتجارة البينية فيما بين دول المجموعة سعيا منها لتشكيل قطب موازي للولايات المتحدة الأمريكية نحو الوصول إلى تعدد القطبية في النظام الدولي.

واستنادا إلى الحديث عن إمكانية انضمام كل من تركيا والإمارات وطلب السعودية الانضمام لتكتل البريكس تتمثل أهمية ذلك في قلب موازين القوى لصالح التكتل نحو نظام دولي أكثر تنوعا وتوازنا، وإعادة توزيع القوى بين الشرق والغرب فانضمام دولا نفطية يحقق التكامل داخل التكتل كونه يضم أكبر الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة ويعطيه ثقلا بهيمنته على31% من إنتاج النفط، ما يعني تحكمه في مصادر الطاقة ما سيعكس آثاره على العلاقات الدولية وتزايد التنافس الاقتصادي والجيوسياسي قريبا، فتقوية البريكس تعني قيام قطبين كبيرين الغربي(يشمل اليابان وأستراليا) المتحكم بالاقتصاد العالمي والمتصدي لمحاولات تغيير النظام الدولي حفاظا على مكانته التاريخية التي أرسى دعائمها بعد الحرب العالمية الثانية والمتجاهل للتغييرات ما أدى لخسارته حلفاءا ذوي ثقل سياسي واقتصادي، أما القطب الشرقي(بريكس رغم وجود البرازيل في أمريكيا اللاتينية) يتصرف بحنكة ومرونة مع باقي الدول على أساس المصالح المشتركة، ما زاد طلبات عدة دول

الانضمام لتكتل البريكس، نتج عن كل ما سبق علاقات متكافئة أساسها المصالح بين الدول بعيدا عن الصدام العسكري أو التنافر ما بين القطبين. (العسومي، 2022)

إن قيام دول البريكس بتكثيف أطر التعاون فيما بينها وتركيزها على المجال الدولي يؤدي إلى نتائج إستراتيجية مهمة، قد يبرز أثرها بإجبار القوى التقليدية بضرورة احترام معايير القانون الدولي، كما طالبت دول تكتل البريكس علنيا بذلك وقد برز جليا في تعاطيها مع الأزمة السورية التي أظهرت خللا في فاعلية مجلس الأمن الدولي بغياب التفوق الحاسم لقوة معينة دوليا، فما يبدو جديدا هو أن التفوق الأمريكي الحاسم قد أفل قبل تبلور شكل النظام الدولي الجديد. (قلعجية، 2016، صفحة 253)

تثير التفاعلات في الواقع الدولي حاليا تساؤلات عن مآلات شكل النظام الدولي الجديد هل ستسود ثنائية القطبية أم تعدد الأقطاب؟ فظهور التكتلات الجغرافية والديمغرافية توجه النظام الدولي لنسق مغاير لما هو قائم، فبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون رقما وفاعلا صعبا أمميا لكن ذلك لا يعني استمرار تفردها فعلى العكس فهو يتجه إلى الأفول، فعند الأخذ بعين الاعتبار التقارب الصيني الروسي الذي نشأ أثناء الحرب الأوكرانية هذا يقود بحتمية نشوء ركيزة قطبية في المدى القريب، وأن الصين ستلعب دورا قطبيا محوريا مع روسيا أو بدونها، ويؤكد ذلك أن الكثير من مناطق النفوذ الصينية علت الأصوات فيها بضرورة الانفصال عن الغرب يؤدي لنتيجة مفادها التحول نحو نظام دولي غير القائم. (أمين، 2022)

صدر بتاريخ السابع من شباط 2022 التقرير السنوي لتقويم المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية عن مجتمع الاستخبارات الأمريكي وتحديدا عن مكتب مدير الاستخبارات القومية، أشار لتنامي قدرات بكين وموسكو وطهران على تحدي الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي والتفوق عليها في العديد من المجالات، ووفقا للتقرير فأن العام المقبل 2023م ستواجه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بيئة أمنية عالمية شديدة التنافس والتعقيد، ومن جهة أخرى استمرار التداعيات نتيجة وباء كوفيد19على كل الجهات المتنافسة، واعترف التقرير في مقدمته بشكل صريح بأن النظام العالمي يواجه تطورا تتوزع فيه القوة بشكل يدفع الفواعل فيه إلى إعادة تقويم قدراتها ومكانتها في عالم متعدد الأقطاب قريبا.

حيث أفادت تقديرات الاستخبارات الأمريكية أن روسيا أعربت عن استعدادها لاستخدام القوة والتهديدات العسكرية ذلك خلال الأزمة الأوكرانية، بينما يستمر التهديد الإيراني من خلال التوسع بشكل يعارض المصالح الأمريكية، وإما بيونغ يانغ تعمل على زيادة قدراتها في مجال أسلحة الدمار الشامل، حيث من المتوقع قيام المنافسون بتنويع وتوسيع قدراتهم العسكرية وفي الفضاء السيبراني يضاف لذلك الأزمات الاقتصادية والمنافسات الجيوسياسية وحالة عدم الاستقرار السياسي وتبعات الجائحة العالمية كل هذا يهدد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها وبالتالي النظام أحادي القطبية القائم. (سيف الدين)

الخاتمة:

استباحة الولايات المتحدة السياسية للعالم وهيمنتها على المؤسسات المالية والنقدية الدولية كان من الطبيعي لدول كبرى اقتصاديا وسياسيا كدول " البريكس " أن تفكر في محاولة التحرر من التبعية للاقتصاد الأميركي ومن الانحرافات المالية والإفراط في الاستدانة ومن الارتهان للدولار الأميركي الذي يتراجع باستمرار مع كونه عملة أساسية معتمدة على صعيد المعاملات التجارية الدولية. وما ساعد على هذا التوجه الدولي فشل أوروبا في تكوين نموذج مستقل عن الولايات المتحدة الأميركية، وغرقها في المشاكل الاقتصادية وخصوصا أزمة الديون السيادية. وكانت كيفية مواجهة الأزمة المالية العالمية من الأسباب الدافعة لتجمع " البريكس "، وتمحورت الأفكار الأولية حول الاقتصاد والمالية والنقد، وحول تعزيز الرقابة على النظام الرأسمالي، وبدأ الاهتمام يتوسع تدريجا لينخرط هذا التجمع بسائر الأحداث على المسرح السياسي الدولي.

جاء نشوء تكتل البريكس في خضم تحولات عميقة ضربت بالنظام الدولي والعالم سياسيا واقتصاديا وأمنيا خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، في حين لم يعد الانتصار العسكري في الحرب هو العامل الرئيسي لانتقال مراكز القوى بل أصبح النمو الاقتصادي هو العامل الأكثر أهمية في ذلك. وفي خضم ما يعيشه العالم اليوم من مرحلة انتقالية تعمها الفوضى السياسية والاقتصادية بما يشير لولادة نظام دولي جديد لم تتحدد ملامحه ولا معالمه بعد، إلا أن هذا الانتقال ذو طبيعة بنيوية مفاجئة بالتأكيد ستؤثر على مستقبل العلاقات الدولية وإعادة هيكلة النظام العالمي.

تتربع دول البريكس في مراكز القوى العالمية في هذا الانتقال بحيث يلاحظ جليا انتقال مراكز القوة الاقتصادية من الغرب نحو الشرق وتؤكد تجربة البريكس على ذلك الانتقال، بحيث تحاول إرساء قواعد نظام دولي جديد بعيدا عمن كرسوا الهيمنة الغربية التي عملت على توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وإذا ما قام تكتل البريكس بتحقيق تكامل اقتصادياتها وتوحيد إرادتها ومواقفها، سوف تستطيع أن تغير في بنية النظام الدولي بكل تأكيد.

إن المستقبل السياسي لتكتل البريكس بين الحكمة الصينية التي تفيد ب" إخفاء المخالب" و" عدم إصدار الضجيج أثناء تسلق القمة" هذا من ناحية، والنزعة الروسية لوأد الأحادية القطبية بأقصى سرعة من ناحية أخرى، هنا يصرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن روسيا ليست لقمة سائغة يمكن التهامها بيسر وأنها كغيرها من القوى الفاعلة.

- ومن المتوقع أن تستمر دول " البريكس " في اندفاعتها لتخفيف الهيمنة الغربية من أجل تعزيز التعاون في مجال التنمية المستدامة، ولتحقيق نمو أكثر توازنا باعتباره التحدي الحقيقي المشترك أمام العالم. وأيضا ستستمر هذه الدول في العمل لتخفيف هيمنة الدولار الأميركي على المعاملات التجارية الدولية الأساسية. كما

ستركز هذه الدول على مناهضة السياسة الغربية، عبر التركيز على عدائيتها لفكرة التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة.

- وكانت ليبيا أول اختبار لدول " البريكس "، ففي 17 أذار/مارس. تم التصويت على قرار مجلس الأمن رقم /1973/ لفرض منطقة حظر طيران فوق ليبيا، حيث اختارت دول "البريكس" إضافة إلى ألمانيا الامتناع عن التصويت. كما انتقدت هذه الدول أسلوب التدخل العسكري من دون أن تعرقله، حيث كان بإمكان روسيا أو الصين استعمال حق النقض.

- وفي سوريا، فإن دول "البريكس" عارضت وتعارض التدخل العسكري لتغيير النظام، وقد استعملت روسيا والصين حق النقض لمنع استعمال القوة في مجلس الأمن الدولي، ودعتا إلى حل الأزمة السورية عبر الحوار.

- ولا يبدو أن دول "البريكس" في جو يميل إلى ما يسمى الربيع العربي، وخصوصا أن روسيا والصين لم تدعما الثورات التي حصلت في بعض الدول العربية، فقد تنبهتا مبكرا إلى مخاطر التقسيم التي قد تمتد إليهما، والى أهداف الولايات المتحدة في إحكام سيطرتها على معظم مصادر الطاقة العالمية، ومحاولاتها صياغة جغرافيا سياسية بدأت بانفصال جنوب السودان الدولة الغنية بالنفط مرورا بالسيطرة على ليبيا النفطية أيضا والتي تملك منفذا كبيرا على البحر الأبيض المتوسط.

- إن دول البريكس تريد تسوية عادلة ودائمة للصراع العربي الإسرائيلي وهذا ما عبرت عنه دائما، بينما الولايات المتحدة الأميركية تريد تصفية القضية الفلسطينية ونقل العداء العربي من إسرائيل إلى إيران.

- لقد كانت السياسة الروسية في ظل الضعف الروسي تتسم بالعموميات وعلى إصدار التمنيات باستثناء الموقف في الخليج حيث كانت على الدوام تعارض عقوبات مشددة على إيران بسبب برنامجها النووي لكي تحافظ على نفوذها في هذه المنطقة القريبة منها. أما حاليا وفي ظل الصعود الروسي فمن المتوقع أن يتضاعف التقارب الروسي الإيراني وأن ينسحب ذلك على موقف دول "البريكس" كافة.

- إن الإشكاليات الجديدة هي حول الدول التي قد تنضم لاحقا إلى مجموعة "البريكس" وماهيتها وموقعها الجغرافي، وهذا ما ستبينه الأحداث اللاحقة، في ظل التغيرات السريعة في العالم والتي قد تفرض على روسيا والصين تحديدا التنبه إلى مخاطر انتقال ظاهرة الثورات إليهما وهذا ما تريده الولايات المتحدة الأميركية.

1 المراجع

أحمد مشعان نجم. (2018). توازن القوى الدولي وتوازن القوى الاقليمي: دراسة نظرية تحليلية. مجلة قضايا سياسية.

احمد مشعان نجم. (2018). توازن القوى الدولي وتوازن القوى الاقليمي: دراسة نظرية تحليلية. المجلة العراقية الاكاديمية العلمية.

أم البنين معلم، و لزهر وناسي. (2021). دور تكتل البريكس في تحولات النظام الاقتصادي الدولي. الجزائر: مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد 16، العدد 4.

إميل أمين. (4 12, 2022). اللحظة القطبية..ثنائية أم تعددية. تم الاسترداد من العربية نت: https://www.alarabiya.net/politics/2022/04/23/اللحظة-القطبية-ثنائية-أم-تعددية؟

بول كينيدي. (بلا تاريخ). الإعداد للقرن الواحد والعشرين التحولات الإقليمية،ترجمة نظير جاهل . لبنان: دار الأزمنة الحديثة ، الجزء 1، الطبعة1.

جارش عادل. (2016). القوى الصاعدة: دراسة في أبرز المضامين والدلالات. المركز الديمقراطي العربي: https://democraticac.de/?p=38993.

خالد المصري، و مناف محمد علوش. (2016). دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس " انموذجا. تم الاسترداد من مجلة جامعة تشرين(العلوم الاقتصادية والقانونية)، المجلد 38، العدد3

خالد المصري، و مناف محمد علوش. (2016). دور التكتلات الاقتصادية الدولية في تغيير بنية النظام الدولي" البريكس" أنموذجا. فلسطين: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية(سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية)، ، المجلد 38، العدد3.

خالد بدر الدين. (2022). "جيم أونيل" يحذر من انكماش "بريكس" وتحولها الى "مجموعة اكس". تم الاسترداد من جريدة المال: https://almalnews.com/جيم-أونيل-يحذر-من-انكماش-بريكس-وتح

دانييل فليمس. (2010). "الخيارات الاقليمية والدولية للسياسة الخارجية البرازيلية بعد مرحلة القطب الواحد". مركز الجزيرة للدراسات، قسم البحوث والدراسات.

رامي عبد الرحمن، و بركات أبو دقة. (2017). ملامح تحول النظام الدولي في ظل مفهوم القوة. فلسطين: جامعة الأزهر-غزة.

سامر عبد الله. (2012م). منظمة البريكس والنظام الدولي الجديد. مجلة شؤون الأوسط، العدد 142.

سميرة ناصري. (2021). مجموعة دول البريكس: بين تحديات النظام متعدد الأقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي.

سيف نصرت توفيق الهرمزي. (2017). فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين. مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد3 ، العدد 11.

شفيق مصطفى علام. (2020). تحول القوة الصاعدة في العلاقات الدولية.. دروس للأمة.

طارق محمد ذنون الطائي. (2020). تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي. مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع19.

طارق محمد ذنون الطائي. (2020). تأثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام الدولي. مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 19.

عاهد صالح المشاقبة، و وصايل فلاح مقداد. (2018). النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة – الصين نموذجا-1991-2016. دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 2.

عبد السميع قاسمي. (4 12, 2022). "مجموعة البريكس..القوة الصاعدة في العلاقات الدولية". تم الاسترداد من نون بوست: https://www.noonpost.com/content/22569

علاء الدين محمد الجعبري. (2018). واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية. غزة: جامعة الأزهر.

علاء بسام مهنا. (2014). أثر العولمة في التوازن الدولي. كلية العلوم السياسية-قسم العلاقات الدولية، الجمهورية العربية السورية. جامعة دمشق.

فتحية بلطرش. (2019). " مكانة القوى الصاعدة" البريكس" في النظام الدولي دراسة حالة البرازيل 2002-2020"، رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة مولود معمري- تيزي وزو.

كلوفيس بريجاجوا، و عاطف معتمد. (2010). "معالم السياسة الخارجية البرازيلية". مركز الجزيرة للدراسات، قسم البحوث والدراسات.

كوثر عباس الربيعي، و مروان سالم العلي. (2019). مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية – الاتحاد الاوروبي أنموذجا-.

مازن الرمضاني. (2021). النظام الدولي قيد التشكيل ومشهد ديمومة التردي وبداية التغيير العربي في عام 2040. مجلة التجديد العربي، العدد 2.

محمد العسومي. (12 2022, 2022). "بريكس" تكتسب أهمية إضافية. صحيفة الاتحاد . 11: https://www.alittihad.ae/opinion/4332982 /-بريكس--تكتسب-أهمية-إضافية.

محمد براهمي، و صليحة كشرود. (2015). دور القووى الصاعدة في التأثير على هيكل النظام العالمي دراسة حالة دول البريكس BRICs.

محمد بن عمر، و آدم جاب الله. (2019). الأدوار الجديدة لمجموعة البريكس في النظام الاقتصادي العالمي بين التحديات الاقتصادية والتطلعات السياسية. تم الاسترداد من جامعة زيان عاشور، الجلفة

محمد سيف الدين. (بلا تاريخ). الاستخبارات الامريكية: موسكو وبكين وطهران تغير النظام العالمي. تاريخ الاسترداد 4 ، من الميادين نت: https://www.almayadeen.net/research-papers/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9:-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88-%D9%88%D8%A8%D9%83%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B7%D9%87%D8%B1%D8

محمود شحماط. (سبتمبر, 2019م). تجمع بريكس: من أجل نظام دولي متعدد الأقطاب. التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، العدد 51.

محمود عبد العزيز. (2021). آفاق التعاون والتكامل الإقليمي تحت مظلة رابطة (الآسيان) في ظل COVID19. مجلة آفاق آسيوية، العدد 8.

مروان عبد العزيز. (2015). "بريكس"...عملاق جديد يقوده بوتين لكبح نفوذ أمريكا، وكالة سبوتنيك. تاريخ الاسترداد 4 12, 2022، من https://sputnikarabic.ae/20150722/1015046605.html

وسيم خليل قلعجية. (2016). روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين. الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

تركمان هبة، الشوبكي عبد الرحيم، (2023)، **دور مجموعة دول البريكس في تغيير بنية النظام الدولي** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 14 (العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 223-243.